ISSN: 2957 - 8108

مجلة بحوث
جامعة حلب في المناطق المحررة

المجلد الثالث ـ العدد الأول
الجزء الأول
07 / 09 / 1445 هـ - 17 / 03 / 2024 م

علميّة - ربعيّة - محكّمة

تصدر عن
جامعة حلب في المناطق المحرّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

د. جلال الدين خانجي　　أ.د زكريا ظلام　　أ.د عبد الكريم بكار

أ. د إبراهيم أحمد الديبو　　أ.د. أسامة اختيار　　د. أسامة القاضي

د. يحيى عبد الرحيم

هيئة تحرير مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

رئيس هيئة التحرير: أ.د أحمد بكار

نائب رئيس هيئة التحرير: أ.د. عماد برق

أعضاء هيئة تحرير البحوث التطبيقية	أعضاء هيئة تحرير البحوث الإنسانية والاجتماعية
أ.د. عبد العزيز الدغيم	أ.د عبد القادر الشيخ
أ.د ياسين خليفة	د. جهاد حجازي
أ.د. جواد أبو حطب	د. ضياء الدين القالش
أ.د. عبد الله حمادة	د. سهام عبد العزيز
أ.د. محمد نهاد كردية	د. ماجد عليوي
د. ياسر اليوسف	د. أحمد العمر
د. كمال بكور	د. محمد الحمادي
د. مازن السعود	د. عدنان مامو
د. عمر طوقاج	د. عامر المصطفى
د. محمد المجبل	د. أحمد أسامة نجار
د. مالك السليمان	
د. عبد القادر غزال	
د. مرهف العبد الله	

أمين المجلة: هاني الحافظ

مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

مجلّة علميّة محكّمة فصليّة، تصدر باللغة العربية، تختص بنشر البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات، تتوفر فيها شروط البحث العلمي في الإحاطة والاستقصاء ومنهج البحث العلمي وخطواته، وذلك على صعيدي العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الأساسية والتطبيقية.

رؤية المجلة:

تتطلع المجلة إلى الريادة والتميز في نشر الأبحاث العلميّة.

رسالة المجلة:

الإسهام الفعّال في خدمة المجتمع من خلال نشر البحوث العلميّة المحكّمة وفق المعايير العلمية العالمية.

أهداف المجلة:

- نشر العلم والمعرفة في مختلف التخصصات العلميّة.
- توطيد الشراكات العلمية والفكرية بين جامعة حلب في المناطق المحررة ومؤسسات المجتمع المحلي والدولي.
- أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في مختلف العلوم.

الرقم المعياري الدولي للمجلة ISSN: 2957-8108

الموقع الإلكتروني للمجلة: www.journal.uoaleppo.net **البريد الإلكتروني:** journal@uoaleppo.net

معايير النشر في المجلة:

١- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات العلميّة باللغة العربية.

٢- تنشر المجلة البحوث التي تتوفر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب.

٣- تشترط المجلة أن يكون البحث أصيلاً وغير منشور أو مقدم لأي مجلة أخرى أو موقع آخر.

٤- يترجم عنوان البحث واسم الباحث والمشاركين أو المشرفين إن وجدوا إلى اللغتين التركية والإنكليزية.

٥- يرفق بالبحث ملخص عنه باللغات الثلاث العربية والإنكليزية والتركية على ألا يتجاوز ٢٠٠-٢٥٠ كلمة، وبخمس كلمات مفتاحية مترجمة.

٦- يلتزم الباحث بتوثيق المراجع والمصادر وفقاً لنظام جمعية علم النفس الأمريكية (**APA7**).

٧- يلتزم الباحث بألّا يزيد البحث على ٢٠ صفحة.

٨-ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين، ممن يشهد لهم بالنزاهة والكفاءة العلمية في تقييم الأبحاث، ويتم هذا بطريقة سرية، ويعرض البحث على محكّم ثالث في حال رفضه أحد المحكّمين.

٩- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة خلال ١٥ يوماً.

١٠- يبلغ الباحث بقبول النشر أو الاعتذار عنه، ولا يعاد البحث إلى صاحبه إذا لم يقبل، ولا تقدم أسباب رفضه إلى الباحث.

١١- يحصل الباحث على وثيقة نشر تؤكد قبول بحثه للنشر بعد موافقة المحكمين عليه.

١٢-تعبّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة، ولا تكون هيئة تحرير المجلة مسؤولة عنها.

جدول المحتوى

الأثر الاقتصادي للري التكميلي على إنتاجية القمح وعناصر الغلة **٩**

. محمد فيصل الناجي أ. د. عماد خطاب

اصطناع جمل حلقية غير متجانسة بفتح الحلقة الإيبوكسيدية **٣٥**

أ. محمد الخليف د. فاطمة العبدان

تأثير أمواج التسونامي والتذبذبات المناخية على التضاريس الساحلية لدولة قطر **٦٥**

د. بدر الدين منلا الدخيل

تصورات الطلبة السوريين متعلمي اللغة الإنكليزية كلغة أجنبية حول تعلم أسماء الجموع **١٠١**

. محمد الياسين د. عبد الحميد المعيكل

مظاهر الترفيه عند الجنود الرومان في ولاية سورية **١٢٧**

أ. بديع محمد ماهر العمر د. عدنان محمد خير رشيد مامو

درجة ممارسة معلمي الصّف الأوّل من مرحلة التّعليم الأساسي للكفايات التّدريسيّة من وجهة نظرهم **١٥١**

أ.خالد عبد الحميد الجراد د.سهام عبد العزيز

الاتجاهات نحو القراءة وعلاقتها بالتجول العقلي لدى عينة من طلبة كلية التربية في جامعة حلب في الشمال السوري **١٨٣**

أ.عماد الددو د. عبد الحي محمود

النسق الاجتماعي في رواية أرض البطولات **٢١٥**

أ.حسن عمر د. محمد رامز كورج

تجلّيات اللون الأبيض في شعر أحمد شوقي **٢٣٥**

أ. راقي السليمان د.محمّد رامز كورج

أثر المجاعة على العبادات (الصلاة– الزكاة) **٢٥٧**

أ. مصطفى أحمد عبد القادر د. عبد الرحمن عزيزي

وِلَايَة الإِجبَارِ في عَقدِ النِّكَاحِ وعلّتها **٢٩٣**

. أحمد عبيد العبيد د.عبد الرحمن عزيزي

مظاهر الترفيه عند الجنود الرومان في ولاية سورية

إعداد:

أ. بديع محمد ماهر العمر د. عدنان محمد خير رشيد مامو

ملخص البحث:

إن الجندي الروماني غالباً ما تمتع بوقت فراغ حاول استغلاله في الترفيه عن نفسه وقضاء وقت ممتع بعيداً عن الروتين العسكري اليومي، وغالباً ما سمحت الحكومة الإمبراطورية بتنظيم ألعاب ومسابقات، وكذلك سمحت إنشاء وسائل ترفيه ضمن قواعد الفرق مثل المدرجات، وذلك من أجل لفت انتباه الجنود عن الحياة السياسية والتخفيف من صعوبة الحياة العسكرية قدر الإمكان. وعلى الرغم من وجود بعض الآثار الإيجابية لتلك السياسة الإمبراطورية تجاه الجنود، إلا أنه كانت لها آثار سلبية تمثلت في عدم انضباط الجيش وضعف النظام العسكري الروماني في الشرق خصوصاً، وذلك بسبب كسل الجنود وخمولهم الناتج عن فترات السلام والفراغ الطويلة.

كلمات مفتاحية: الترفيه، الجندي، الرومان، ولاية، سورية، أوقات السلم.

The manifestations of entertainment among the Roman soldiers in the state of Syria.

Preparation by:

Mr. Badi Muhammad Maher Al-Omar r. Adnan Muhammad Khair Rashid Mamo

Abstract:

The Roman soldier often enjoyed free time that he tried to entertain himself and spend a good time away from the daily military routine. In addition, that the imperial government often allowed to organize games and competitions. As well as allowed to establish entertainment facilities within the military bases such as the stands. In order to draw the attention of the soldiers about political life and to reduce the difficulty of military life as much as possible. Although there were some positive effects of this imperial policy towards soldiers, but it had negative effects represented in the lack of discipline in the army and the weakness of the Roman military system in the East in particular, due to the laziness of the soldiers and their idleness resulting from the long periods of peace and emptiness.

Keywords: reader, Romans, state, Syria, times of peace.

Suriye eyaletindeki Romalı askerler arasında eğlence olgusu.

Hazırlayanlar:

Mr. Badi Muhammed Maher Al-Omar Dr. Adnan Muhammed Hayr Raşid Mamo

Özet:

Romalı asker genellikle kendini eğlendirmek ve günlük askeri rutinden uzakta iyi vakit geçirmek için kullanmaya çalıştığı boş zamanın tadını çıkardı ve imparatorluk hükümetinin genellikle oyun ve yarışmaların düzenlenmesine izin vermesinin yanı sıra eğlence tesislerinin kurulmasına izin verdi. Askerlerin dikkatini siyasi hayata çekmek ve askeri hayatın zorluğunu mümkün olduğunca azaltmak için tribün gibi ekiplerin üsleri içinde. Bu imparatorluk politikasının askerlere yönelik bazı olumlu etkileri olmakla birlikte, özellikle Doğu'daki Roma askeri sisteminin, askerlerin tembelliği ve aylaklığı nedeniyle ordudaki disiplin eksikliği ve Roma askeri sisteminin zayıflığı şeklinde temsil edilen olumsuz etkileri olmuştur. Uzun barış ve boşluk dönemlerinden kaynaklanır.

Anahtar Kelimeler: eğlence, asker, Romalılar, Velayet, Suriye, barış zamanları

الاختصارات:

LDERE	Life, Death, and Entertainment in the Roman Empire
ACRE	A Companion to the Roman Empire

١ – المقدمة:

لم تكن حياة الجنود الرومان حروباً متواصلة، بل كانت هناك فترات طويلة من السلم قضوها في معسكراتهم ومارسوا خلالها نشاطات و أعمالاً مختلفة تماماً عن القتال في المعارك والحروب، فبعضها كان يتعلق بالبناء والنهوض بمرافق الإمبراطورية من طرق وجسور وحصون ومدرجات وساحات عامة و....، وأخرى خاصة بالتدريب، ومن جانب آخر ترك القانون الروماني حيزاً للجنود لكي يمارسوا الحياة الطبيعية والترفيه في الحمامات والمدرجات التابعة لوحداتهم أو المسارح الموجودة في مدنهم المستقرة فيها وحداتهم، والمشاركة في المهرجانات والاحتفالات وسباق العربات والصيد ووسائل الترفيه الأخرى المتعددة، وبذلك نجد أن الحكومة الإمبراطورية عملت جاهدة على ترغيب الأفراد في الإمبراطورية في التطوع في الجيش الروماني من خلال إظهار أن الجيش ليس حروباً ومعارك فقط، وإنما هناك فترات طويلة من السلم يقضي فيها الجندي حياته على نحو طبيعي ويتشارك مع المدنيين وسائل الترفيه المتعددة.

ومن أجل تحقيق ذلك أوصت الحكومة الإمبراطورية في روما المشرّعين بترك فسحة ضمن القوانين العسكرية يستطيع من خلالها الجندي المشاركة بوسائل الترفيه، وذلك بهدف تخفيف ضغط الحياة العسكرية الجافة والقاسية عليهم من جهة، ولكسب رضا الجنود وودهم من جهة أخرى، ولم يكتف الأباطرة بتنظيم وسائل الترفيه في العاصمة روما، وإنما أعطوا التعليمات والتوجيهات كثيراً إلى حكومات الولايات لتنظيم مثل تلك الوسائل في ولاياتهم لصرف نظر الجنود والمدنيين عن السياسة والحكم.

وعليه فإن البحث سيتناول المظاهر المختلفة للترفيه وتأثيرها على حياة الجندي اليومية في الشرق الروماني أوقات السلم، ومن ثم انعكاسها على انضباط الجيش وفعاليته العسكرية.

٢ – أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية البحث في سبر جانب جديد من جوانب حياة الجنود الرومان اليومية وإماطة الغموض عنها، وذلك لكون معظم الدراسات التي تناولت دراسة الجيش الروماني عموماً وفي الشرق خصوصاً، ركزت على الجوانب السياسية والمعارك والحروب مُغفلة مظاهر حياة الجندي الروماني اليومية في أوقات السلم والفراغ.

ويهدف البحث إلى إظهار مختلف مظاهر الحياة اليومية للجنود الرومان وقت الفراغ، من خلال وسائل الترفيه المختلفة التي كانت تنظمها الحكومة المركزية في روما وحكومات الولايات

والمقاطعات الرومانية؟

٣- منهج البحث:

سيعمل الباحث على اتباع منهج البحث الوصفي والتاريخي التحليلي، ومن ثم إجراء المقارنات بين ما ورد في المصادر والمراجع من حوادث حول هذا الموضوع.

٤- مفهوم الفراغ وانعكاسه على الترفيه عند الرومان:

يختلف تعريف الفراغ من مجتمع لآخر وبين فترة زمنية وأخرى، ويشير في عالمنا المعاصر إلى مفهوم زمني بالمقام الأول، فالمرء يكون في وقت الفراغ عندما لا يكون في العمل. ينعكس ذلك في مفردات اللغة اللاتينية، فمصطلح (otium) يعبر عن مفهوم وقت الفراغ، وغالباً ما كان يشار إلى العمل بكلمة (negotium) أو على نحو أصح بمصطلح (not-otium) وما يفعله المرء وقت فراغه يعد انعكاساً لشخصيته الأخلاقية، فالمثقف ـ مثلاً ـ يقضي وقت الفراغ في القراءة والكتابة والتفكير بالأمور العامة المهمة، إضافةً إلى الصيد الذي كان يعد أمراً لائقاً إن لم يكن محبوباً لدى الجميع. وفي المقابل كانت البطالة والخمول علامة على الكسل، وخاصة بين العامة الذين يتسكعون في الحانات ويجلسون من دون تفكير أثناء سباقات العربات ووسائل الترفيه الأخرى. فحتى وقتنا الحاضر يمكن رؤية صور ألعاب الطاولة منحوتة على الحجارة أو على أروقة الأماكن العامة في المدن الرومانية الواقعة حول حوض البحر الأبيض المتوسط، ويعد هذا النوع من أوقات الفراغ سلبياً عند الرومان لإنه يقضي على اللذة، وكان ينظر إليه على أنه مفسد على نحوٍ مفرط لعقول الشباب عامة ولانضباط الجنود خاصة[٣].

كتب تاكيتوس[٤] عن جيش القائد الروماني كوربولو قائلاً:

"كانت الصعوبة التي واجهت كوربولو هي خمول قواته أمام غدر العدو، فمنذ أن انتقلت الفرق المتراخية من سورية بعد سلام طويل، تحملوا واجباتهم في معسكر روماني على مضض، وكان من المعروف أن جيشه يحتوي على قدامى المحاربين الذين لم يحرسوا أو يقفوا متيقظين قط، والذين شاهدوا الأسوار والخنادق كشيء غريب ومدهش، إنهم من دون خوذ ودروع معدنية، قضوا وقتهم في

[3] – Fagan, Garrett, G: Leisure, ACRE, edited by David. S. Potter, Blackwell publishing Ltd, 2006, p370.

[4] – Tacitus, Publius Cornelius: The Annls, A Translation into English by: A. S. Kline, published by Poetry In Translation, 2017, XIII, XXXV.

البلدة. لذلك طلب التعزيزات بعد طرد كبار السن والمرضى".

ينقل لنا المؤرخ المعاصر بنجامين إسحاق[5] أيضاً على لسان المؤرخ القديم فرونتو (Fronto) كيف كان تأثير وسائل الراحة والرفاهية ضاراً على انضباط الجيش في الشرق قائلاً:

"كان الجيش محاطاً بالترف والفجور والكسل الطويل، وكان الجنود في أنطاكية معتادون على قضاء وقتهم بالتصفيق للممثلين، وتواجدوا في كثير من الأحيان في صفوف أقرب مقهى لحديقة".

عندما يتعلق الأمر بالترفيه العام، فليس هناك شك أنها كانت تدار على نحو مدروس لتأدية وظيفة محددة، وكان ضرورياً لمن يدير شؤون الدولة أن يكون الجمهور سعيداً وبعيداً عن الاهتمام بشؤون السياسة والحكم. تم وضع هذا المبدأ موضع التنفيذ من قبل الأباطرة، ويتضح ذلك من خلال النفقات الضخمة المخصصة من قبل هؤلاء على وسائل الترفيه العامة، وكان صرف كل تلك النفقات وسيلة لإبقاء الجماهير طيعة، حتى لو كانت تلك الوسائل مفسدة ومدمرة للأخلاق الحميدة بنظر الرومان. فلم يكن الرفاه الأخلاقي للجماهير مصدر قلق كبير للدولة طالما الأشخاص الذين يهمهم الأمر (ومن بينهم جنوداً برتب) لن يصبحوا فاسدين فيما إذا قضوا وقت فراغهم القليل في وسائل الترفيه المتعددة[6].

٥- المهرجانات والأعياد الرسمية:

تم استخدام المهرجانات للمساعدة في ترسيخ الشعور بالهوية الجماعية بين الجنود الذين لم يكن لهم علاقات مع سكان المناطق التي تمركزوا بها، لقد وجدت بردية في دورايوروبوس "موقع الصالحية على نهر الفرات في محافظة دير الزور" تعود لفترة (٢٢٥-٢٣٥م)، تشير إلى قائمة الاحتفالات والمهرجانات التي تقوم بها الوحدة المساعدة العشرون التدمرية المتمركزة في المدينة، وكانت تلك الأعياد والمهرجانات خاصة بعبادة الإمبراطور والأعياد الرومانية التقليدية[7]، إذ احتكر الإمبراطور وعائلته عدداً من الاحتفالات العسكرية وكانت القوات تقسم يميناً سنوياً ليس للشعب أو

5 – Isaac, Benjamin: The Limites of Empire, The Roman Army in the East, Oxford University Press, New York, 1990, p.270.

6 – Fagan, Garrett, G: Leisure, op.cit, p370.

7 – Butcher, Kevin: Roman Syria and the Near East, First published, the British Museum Press, 2003, pp399-400.

أمام مجلس الشيوخ وإنما للإمبراطور شخصياً[٨].

بدأت عبادة الأباطرة مع يوليوس قيصر الذي أقيمت له المراسيم الإلهية (Apotheosis) عند اغتياله، ومن ثم تبعه أوكتافيوس الذي حصل على لقب أغسطس (المقدس، المبجل) وصنف بعد وفاته في عداد الآلهة، وهكذا أصبح الأباطرة الوريث الشرعي للآلهة بصفتهم المدبر الأول للدولة نيابة عن مجلس الشيوخ والشعب الروماني[٩]. ويضاف إلى ذلك وجود راية لكل فرقة أو وحدة عسكرية خاصة بها، ويجب علينا ألا نندهش عندما نسمع أن الجيش الروماني عبد راياته، لأنها مثّلت الفخر والإجلال للقوات الرومانية، وإن التخلي أو خسارة الجنود لإحدى الرايات، وخاصةً راية الفرقة يعد عاراً توجب عليه معاقبة الجنود عقاباً شديداً[١٠]. كان النظام الديني في الجيش الروماني مكرّساً كلياً لعبادة الأباطرة والرايات العسكرية لتغذية الروح الجماعية على اعتبار أن الرايات مثّلت هوية الوحدة، ولذلك احترمت وأقرت كرموز مقدسة[١١].

لقد احتفظوا بصور الإمبراطور وعائلته في مكان خاص داخل المعسكرات العسكرية إلى جانب الرايات، وعرضت على القوات في المناسبات الخاصة وباحتفالات الذكرى السنوية[١٢]. وكما ذكرنا أعلاه أظهرت أوراق البردي المكتشفة في دورايوروبوس قائمة الاحتفالات والمهرجانات السنوية التي تقوم بها الوحدة المساعدة العشرون التدمرية المتمركزة في المدينة، والتي كانت مرتبطة بالآلهة الرئيسة والإمبراطور وعائلته، وكذلك خصص يومان من شهر أيار للاحتفال بمهرجان الرايات (Rosaliae Signorun)، والذي تعرض الرايات فيه بموكب وهي مزينة في أكاليل الورد[١٣]. تم فرض مثل تلك المناسبات على جميع وحدات الجيش منذ عهد أغسطس، وقد يكون الهدف الآخر لمثل تلك المناسبات دمج أفراد الجيش ثقافياً واجتماعياً ودينياً ولغوياً لتكوين مجتمع عسكري متجانس أقله بين جنود الجيش الروماني، باعتبار أن ذلك كان غير متاح بين العسكريين والمدنيين نتيجة لفصل الجيش عن المجتمع. لقد كان التركيب العرقي للجيش الروماني في سورية متنوعاً تنوعاً كبيراً، ولذلك كان من الضروري

---

8 – Sage, Michael: Septimius Severus & the Roman Army, Pen & Sword Military, Great Britain, 2020, p142.

٩ – الماجدي، خزعل: المعتقدات الرومانية، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٦، ص١٥٦.

10 – Webster: The Roman Imperial Army, University of Oklahoma Press, 1985, p133.

11 – Fields, Nic: Roman Auxiliary Cavalryman AD14–193, Osprey publishing Ltd, 2006, p44.

12 – Sage, Michael: op.cit, p142.

13 – Fields, Nic: op.cit, p44.

توفير تلك المناسبات الرسمية المذكورة أعلاه لتحقيق الاندماج الكامل بين الجنود وتكوين مجتمع عسكري متجانس[١٤].

إضافةً إلى المهرجانات والأعياد الرسمية، كان توفير وسائل الترفيه والراحة للشعب الروماني عموماً والجيش خصوصاً يعد جزءاً أساسياً من سياسة الإمبراطورية الرومانية. لقد رفع رجال السياسة الرومان في العصر الجمهوري ومن ثم الأباطرة من شعبيتهم من خلال بناء الأبنية الخاصة بوسائل الترفيه وزيادة الأنشطة الخاصة بها، واتخذت الأخيرة أشكالاً متعددة من صدقات نقدية تمنح للفقراء مروراً بالولائم العامة وصولاً إلى الترفيه والتسلية، وكانت الحمامات وسباق العربات أكثر أشكال الترفيه شيوعاً[١٥]، إضافةً إلى المسارح والمدرجات[١٦]. وأصبح لدى الأباطرة الرومان في العصر الإمبراطوري عادة شائعة تقوم على إقرار ألعاب خاصة لإحياء ذكرى الانتصارات والمناسبات الخاصة بهم، وتم إلزام أعضاء من النخب المحلية الحاكمة في جميع أنحاء الإمبراطورية بقبول الإعلان عن ألعاب للترفيه العام على نفقاتهم الخاصة، وفي الواقع كانت تفرض تلك المطالب في كثير من الأحيان أثناء توليهم المناصب العامة[١٧].

من غير الممكن أن تتمكن الحاميات الإقليمية تحمل تكاليف العروض الضخمة التي أقيمت في روما، وفي الواقع كانت هناك قيود على المبلغ الذي سُمح بإنفاقه للمجتمعات خارج روما على مثل هذا الترفيه، لذلك شهدت ساحات التدريب العسكرية عروضاً في المصارعة ومعارك وحوش دورية، وقدمت منصات المسارح وساحاتها المهرجانات وعروض التدريب والمنازلة بالأسلحة التي نظمتها الفرق نفسها[١٨].

---

14 – Butcher, Kevin: op.cit, pp399-400.

15 – Fagan, Garrett, G: The History of Ancient Rome, Printed in the United States of America, The Teaching Company, 1999, p136.

16 – Ball, Warwick: Rome in the east (The transformation of an empire) , first published, Routledge, London & New York, 2000, p303.

17 – Dodge, Hazel: Amusing the Masses: Buildings for Entertainment and Leisure in the Roman World, LDERE, D. S. Potter & D. J. Mattingly, United State of America, University of Michigan Press, 1999, p208.

18 – Goldsworthy, Adrian: The Complete Roman Army, Thames & Hudson Ltd. London, 2003, p106.

٦- الحمامات:

كان الاستحمام عنصراً معتاداً في الحياة اليومية الرومانية، وتحولت الحمامات لتصبح رمزاً للحضارة الرومانية في العصر الإمبراطوري[١٩]. إن أصول الحمامات غامضة، وعلى ما يبدو أن الحمام الروماني تطور نتيجة تأثيرات ثقافية متعددة، ولكن طريقة الاستحمام الرومانية القائمة على أماكن يتم تدفئتها على نحو تدريجي، تبدو مستمدة على نحو واضح من الثقافة اليونانية[٢٠]. بمجرد تأسيسها بين الرومان في القرن الثاني قبل الميلاد أصبحت سمة الاستحمام العام من الخصائص الشخصية للرومان، وبعد ذلك اعتمدت الشعوب هذه العادة علامةً على اعتناقهم خصائص النظام الجديد[٢١]. بحلول عهد أغسطس أصبح الاستحمام سمة منتظمة في الروتين اليومي الروماني، وغدت الحمامات العامة واحدة من أكثر المباني الرومانية انتشاراً وتميزاً، ووصلت ذروتها في عهد الأباطرة خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، فوجدت في كل أنواع المواقع الرومانية، من فيلات الريف إلى حصون ومعسكرات الجيش الروماني[٢٢]. فتم العثور على حمامات خشبية في الحصون المنتشرة على طول الحدود الشمالية تعود لما بين عامي (١٥-٢٨م)، وهذا يشكل شهادة واضحة على مركزية الاستحمام في الحياة اليومية الرومانية بحلول ذلك الوقت[٢٣].

غالباً ما تكون مباني الاستحمام الضخمة العنصر الأكثر بروزاً ضمن المواقع العسكرية الرومانية الشرقية والغربية، وكانت في الشرق تتراوح بين الحمامات المحلية المتواضعة، مثل تلك الموجودة في مناطق شمال سورية (سيرجيلا، بابسقا، براد)، والحمامات الضخمة المتعددة الوظائف كتلك الموجودة في شهبا وتدمر وأباميا (أفاميا) وأنطاكية[٢٤]. وباعتباره المبنى الأكبر في كل معسكر، مثّل الحمام في معسكر مدينة كارليون (Caerleon) البريطانية عملاً هندسياً رائعاً، حيث ارتفعت

---

19 – Fagan, Garrett, G: The History of Ancient Rome, op.cit, p136.

٢٠ – نشأت فكرة الحمامات الرومانية من الفكرة البدائية للحمام الإغريقي، إذ كان الإغريق يبنون الحمامات بجانب مبنى الجمنازيوم الذي كان يمارس اللاعبون فيه ألعاب الرياضة، وكانت تلك الحمامات تبنى من أجل أن يستحم فيها اللاعبون بعد الانتهاء من ألعابهم الرياضية. **انظر:**

– عبد الكريم، مأمون: آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٩/١٠٠٨، ص١٥١.

21 – Fagan, Garrett, G: Leisure, op.cit, p380.

22 – Fagan, Garrett, G: The History of Ancient Rome, op.cit, p136.

23 – Fagan, Garrett, G: Leisure, op.cit, p380.

24 – Ball, Warwick: op.cit, p303.

أسقفه المقببة خمسة عشر متراً فوق الأرض وغطت مساحته هكتاراً واحداً تقريباً[٢٥]، بينما كانت سقوف الحمام في دورايوروبوس ذات أسطح مستوية[٢٦]. شكل الاستحمام في الثقافة الرومانية وظيفة ترفيهية، فكانت فلسفة جنود الفرق والوحدات المساعدة للعيش وقت السلم تقوم على الصيد والاستحمام والمقامرة والضحك و.....، وتم تلبية هذه الأولويات جزئياً من خلال دمج ساحة التدريب مع حوض السباحة في الهواء الطلق[٢٧]. وغالباً ما كانت ساحة التدريب أو المصارعة (Palaestra) قريبة من الحمام في الحصون، كما هو الحال في حصن دورايوروبوس، حيث فتح أحد ابواب القاعة الشرقية في الحمام على الساحة المخصصة للمصارعة والتدريب[٢٨].

على الرغم من اختلاف تفاصيل تصاميم الحمامات اختلافاً كبيراً، لكن بقيت العناصر الأساسية حاضرة دائماً، فكانت هناك سلسلة من الغرف متدرجة بالتدفئة يمر خلالها المستحم بالتدريج انطلاقاً من الغرفة الباردة وحتى غرفة البخار[٢٩]. وعلى المستوى العام، استطاع الرومان أن يطوروا الحمامات من حيث الشكل وتفننوا برصف أرضياتها بالفسيفساء الملونة الرائعة والعناصر المعمارية الأخرى، وأضافوا لها ملحقات متنوعة من مكتبات وملاعب رياضية ومراحيض وحدائق وصالات لإلقاء الشعر والخطابات ومطاعم ومحلات لتلبية متطلبات الزائرين كافة، وكانت تزيّن أبهائها بالتماثل والتحف الفنية الرائعة. لكن سرعان ما قل الاهتمام بهذا النوع من المنشآت الترفيهية في بداية القرن الرابع الميلادي مع انتشار المسيحية، نظراً لما ينادي به الدين من الزهد والابتعاد عن الملذات الدنيوية، ولم يعد مسموحاً بالذهاب إليها إلا بغرض التطهر والنظافة أو المعالجة والاستشفاء من الأمراض[٣٠].

وبالتأكيد كانت طقوس الاستحمام تجربة شعبية واجتماعية تتطلب عدة ساعات للانتهاء منها فيما إذا كان الشخص يريد الاستمتاع بدورة استحمام كاملة، وتعزز طبيعتها العامة الاسترخاء والرفاهية. وفي الواقع أصبحت الجوانب الاجتماعية تدريجياً السبب الرئيس لشعبية الحمامات، فأصبحت مكاناً يلتقي فيه الرومان، الاسترخاء، الشرب، الوجبات الخفيفة، النميمة، مشاركة الأصدقاء

---

25 – Campbell, Duncan .B: Roman Legionary Fortresses 27BC–AD378, publishing Osprey, 2006, p46.

26 – James, Simon: The Roman Military Base at Dura–Europos, Syria. First Edition, Oxford University Press, United Kingdom, 2019, p95.

27 – Campbell, Duncan .B: op.cit, p46.

28 – James, Simon: op.cit, p95.

29 – Fagan, Garrett, G: The History of Ancient Rome, op.cit, pp136–137.

٣٠ – عبد الكريم، مأمون: المرجع السابق، ص ١٥١–١٥٢.

حفلات تناول العشاء، الاختلاط عموماً[٣١]، واللعب في مختلف ألعاب المقامرة، والأهم من ذلك كله يلعبون النرد التي كان الرومان مهووسين بها[٣٢]. إضافةً إلى ممارسة جميع أنواع النشاطات الثقافية والبدنية، وكانت من أهم الوسائل التي ينصح بها للمعالجة من أمراض عديدة كالتهاب المفاصل وأوجاع الرأس وأمراض الجلد وغيرها[٣٣].

تم تزويد معظم الحصون العسكرية بحمامات لاستخدامها من الجنود، ونادراً ما كانت هذه المنشآت داخل أسوار الحصون، وربما يعود سبب ذلك للتخفيف من مخاطر الحرائق، وربما للرغبة في فصل الروتين العسكري عن الترفيه في جو الحمامات. كانت الحمامات تبنى من الحجر حتى وإن كان الحصن مبنياً من التراب والخشب، والسبب في ذلك أن الجدران الحجرية تساعد على مد نظام التدفئة داخل تجاويفها وتحت أرضيات الحمام، وكذلك تمنع الاهتراء الناتج عن الرطوبة وتحافظ على درجات حرارة ثابتة. ولكن في بعض حمامات القواعد العسكرية وخاصة على الحدود الشمالية، كان يبنى مدخل الحمام وغرفة تبديل الملابس من الخشب كونها منفصلة عن التدفئة المركزية للحمام[٣٤]. ولكن على ما يبدو أن موقع الحمامات في معسكرات الفرق يختلف عن موقعها في الحصون، فإذا كانت الحمامات في الأخيرة غالباً ما تقع خارجها، فإن حمامات الأولى تقع داخلها دائماً، وعلى الرغم من أن موقعها غير ثابت داخل المعسكر، إلا أنها في كثير من الأحيان تبنى جانب المشفى، وفي ذلك تأكيد على قوة ربط الصحة بالنظافة. وبرع المهندسون الرومان باختيار مكان ساحة التدريب من خلال وضعها إلى الجنوب من الحمامات لتجنب ظل المبنى الضخم لها ولزيادة الدفء المستمد من أشعة الشمس[٣٥]، ولتكون قريبة من الجنود بحيث يمكنهم الوصول إلى الحمام كلما أمكنهم ذلك من أجل الاستحمام والاستراحة من التدريب والأكل والشرب والمقامرة[٣٦].

تمتاز الحمامات الرومانية بصفات مشتركة من حيث المخطط العام، فهي تقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة: القسم البارد (Frigidarium)، والقسم الدافئ (Tepidarium)، والقسم الساخن

---

31 – Fagan, Garrett, G: The History of Ancient Rome, op.cit, pp136-137.

32 – Goldsworthy, Adrian: op.cit, p107.

٣٣ – عبد الكريم، مأمون: المرجع السابق، ص ١٥١.

34 – Campbell, Duncan. B: Roman Auxiliary Forts (27BC-AD378), First Edition, Osprey publishing Ltd, 2009, p52.

35 – Campbell, Duncan. B: Roman Legionary Fortresses 27BC-AD378, op.cit, p46.

36 – Cowan, Ross: Roman Legionary 58 BC-AD 69, Osprey Publishing, 2003, p45.

(Calidarium)، إضافةً إلى غرف أخرى لخلع الملابس والتعرق والمسّاج[٣٧]. يعكس تسلسل ترتيب غرف الحمام مراحل دورة الاستحمام التي يقوم بها الروماني (المدني، ال عسكري)، والتي كانت مراحلها كالآتي: يدخل المستحم إلى الغرفة الأولى المخصصة لخلع الملابس (Opodyterium)، ومن ثم ينتقل إلى القسم البارد الذي كان غرفة غير مسقوفة تحتوي على مسبح واحد أو أكثر من الماء البارد، وبعد ذلك ينتقل إلى القسم الدافئ أو المعتدل، ثم ينتقل إلى القسم الساخن الذي يحتوي على مسبح أو أكثر من الماء الساخن، وفي حال كان هناك مرحلة أخرى فهي غرفة البخار والتعرّق (Sudatorium)، والتي تساعد على تعرق الجسم لإزالة الأوساخ عنه[٣٨]، ومن ثم يقوم المستحم بوضع الزيت على جسمه وكشطه بأداة تسمى (strigil) لإزالة ما تبقى من أوساخ على جسده[٣٩]، وبعد ذلك يعود المستحم بالغرف على نحوعكسي ليصل إلى الغرفة الباردة حتى تغلق مسام جسمه قبل أن يرتدي ثيابه[٤٠]. وبذلك كان الاستحمام تجربة تستحق الاستمتاع بها من دون سرعة، وفي معظم الحالات بعد أن يستحم الجندي يختار البقاء في الحمام لممارسة النشاطات المتوفرة في المرافق الملحقة به، مثل الطعام والشرب وغيرها[٤١].

استخدم الرومان الأفران لتسخين ماء الحمامات وفق نظام تدفئة مستمد من الإغريق يسمى (hypocaust)، وهو نظام قائم على قنوات تدفئة تحت الأرض، لكن الرومان طوروا فيه وجعلوه نظاماً عملياً أكثر من خلال رفع أرضية الحمام بأكملها على أعمدة من الطوب المشوي بدلاً من رفع جزء منها كما كان يفعل الإغريق، وبعد ذلك تم تجويف الجدران للسماح بمرور الغاز الساخن الخارج من الفرن داخلها[٤٢].

بينت التنقيبات الأثرية في موقع دورايوروبوس وجود أربعة حمامات بنيت وفق النموذج الروماني المعروف، إحداها يعود إلى الفترة البارثية من القرن الثاني الميلادي، أما الثلاثة الباقية فهي من الفترة الرومانية وتعود لبداية القرن الثالث الميلادي، وأشير لها بالرموز (M7, C3, E3) وهي تتشابه من حيث المخطط لكن تختلف من حيث الحجم، وكانت مبنية من الآجر المشوي على أساسات

---

٣٧ – عبد الكريم، مأمون: المرجع السابق، ص ١٥٢.

38 – Campbell, Duncan. B: Roman Auxiliary Forts (27BC–AD378), op.cit, p53.

39 – Goldsworthy, Adrian: op.cit, p107.

40 – Campbell, Duncan. B: Roman Auxiliary Forts (27BC–AD378), op.cit, p53.

41 – Goldsworthy, Adrian: op.cit, p107.

42 – Fagan, Garrett, G: Leisure, op.cit, p380.

حجرية[٤٣]. كانت أشهر وأوضح هذه الحمامات تلك المشار لها بالرمز (E3) والتي وجدت بالقرب من دفاعات المنطقة العسكرية المطلة على الوادي الشمالي، ويتم الدخول إلى المبنى الذي يتألف من خمس غرف من المدخل الرئيس المتجه غرباً، ومثلت هذه الغرف دورة الاستحمام الرومانية الكاملة كما تم شرحها سابقاً، وكانت الغرفة (ب) أهمها، حيث أخذت شكل حرف (T) وكانت محاطة بمقاعد من الجبس ولها باب واسع ذو أعمدة، وعلى ما يبدو كانت مخصصة للترفيه والتواصل الاجتماعي وتناول الطعام. أيضاً ضم الحمام غرفتين ساخنتين، الأولى ساخنة جافة مرصوفة بأرضية رخامية ولها مقاعد خشبية، والثانية كانت الغرفة الساخنة الرئيسة التي احتوت على حوضي سباحة ساخنة. زود الحمام بفرنين لتسخين أحواض الماء وفق نظام (hypocaust) المبني في الغالب من الطوب الدائري المكدس على شكل كرة يزيد ارتفاعها عن المتر منتشرة تحت أرضيات غرف الحمام، وتم إيصال الغاز المنطلق من الأفران إلى أسفل أحواض السباحة الساخنة بأنابيب دائرية مصنوعة من الطوب المبطن بالجص، وتم نقل الغاز إلى الجدران بنفس نوع الأنابيب ولكن كانت مغطاة بالجص ما يجعل الجدران تسخن الأسطح أيضاً[٤٤].

٧- المسارح والمدرجات:

تعدُّ المسارح أشهر الأبنية التي شهدتها سورية في العصر الروماني حتى خيّل لكثير أنه كان في كل مدينة سورية مسرح تختلف مساحته بحسب أهمية المدينة[٤٥]، وهي طراز معماري غربي بالكامل يدل وجودها في مدينة ما على المستوى الحضاري الكبير الذي وصلت إليه تلك المدينة، وعلى الرغم من وجودها في أغلب المدن السورية، إلا أن المثير للدهشة أن عددها لم يتناسب مع حجم المدينة ومكانتها، فجميع مدن الشرق الكبرى وعلى رأسها عواصم المقاطعات مثل أنطاكية وبصرى احتوت على مدرج واحد، في حين كانت المدن الصغرى تحتوي على مدرج أيضاً[٤٦]. ازدهر بناء المسارح السورية في العصر الروماني في الفترة الممتدة بين النصف الثاني من القرن الأول الميلادي حتى النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، وتم بناؤها بطريقة تسمح بربطها مع الأبنية

---

[٤٣] – عبد الكريم، مأمون: المرجع السابق، ص ١٥٤.

[44] – James, Simon: op.cit, pp93-97.

[٤٥] – زهدي، بشير: الفن الهلنستي والروماني في سورية، سلسلة تاريخ الفن في سورية رقم (١)، مكتبة أطلس، دمشق، د. ت، ص ٤١.

[46] – Ball, Warwick: op.cit, p304.

الرئيسة سواء الترفيهية أو الثقافية مثل ميادين السباق والحمامات والشوارع الرئيسة[٤٧].

ويخبرنا المهندس المعماري والمؤرخ القديم فيتروفيوس (Vitruvius)[٤٨] في كتابه المسمى *"الكتب العشرة في العمارة"*، والذي كتبه في أواخر القرن الأول قبل الميلاد، بأن قضية موقع المسرح وأساساته مهمة، إذ يقول:

" ستكون قضية أساسات الجدران أمراً أكثر سهولة إذا كانت ستبنى على سفح تلٍ، لكن إذا كانت ستوضع على سهل أو في مكانٍ منخفضٍ رطبٍ، عندها يجب التأكيد على ثباتها، كما يجب بناء أساسات تحتية، ويجب أن تبنى صفوف المقاعد المتصاعدة من المواد الحجرية أو الرخامية، بحيث تكون فوق قواعد الأساسات ابتداءً من الأساسات التحتية وصعوداً".

ووفقاً لما سبق تم بناء معظم المسارح على منحدرات الجبال والتلال[٤٩]توفيراً للجهد والمال معاً، إذ لدينا مسارح أسندت على نحو كلي على سفح تل كما هو الحال في مسرح قنوات، ونجد بعضها الآخر ارتكز الجزء السفلي منها على منحدر طبيعي، في حين ارتكز جزؤها العلوي على ركائز كما نشاهد في مسرح سيرهوس وشهبا، وهناك مسارح بنيت على أرض مستوية تماماً كما في مسرح بصرى[٥٠]. وكانت بعض المسارح السورية تعد الأضخم على مستوى العالم الروماني، مثل سيروس (Cyrrhus) في شمال سورية أو كما تعرف محلياً (قوروش)، أباميا (Apamea)، بصرى (Bosra)، والأخير تميز بكونه الأكثر سلامة من الأولين[٥١]. يقع مسرح سيروس (قوروش) في وسط المدينة غرب الشارع الرئيس المتجه من الشمال إلى الجنوب، ويبلغ قطره ١١٥ متراً، ويعد ثاني أكبر مسرح في سورية بعد مسرح أفاميا. تم بناء ٢٥ صفاً من المقاعد على سفح الهضبة، وبنيت خشبة المسرح والبوابات من الحجارة، واكتشفت قناة من الفخار لتوصيل المياه إليه من المدينة في الأعلى بغية تنظيفه وترطيبه، ويعود بناؤه إلى القرن الثاني الميلادي[٥٢].

---

[٤٧] – عبد الكريم، مأمون: المرجع السابق، ص ١٣٢.

[٤٨] – **لمعلومات أعم وأشمل عن المسارح راجع:**

فيتروفيوس: الكتب العشرة في العمارة، إعداد يسار عابدين وعقبة فاكوش وياسر الجابي، حقوق النسخة العربية محفوظة لصالح جامعة دمشق/ كلية الهندسة المعمارية، دمشق، ٢٠٠٩، الكتاب الخامس، الفصل الثالث.

[49] – Ball, Warwick: op.cit, p304.

[٥٠] – عبد الكريم، مأمون: المرجع السابق، ص ١٣٢-١٣٣.

[51] – Ball, Warwick: op.cit, p304.

[٥٢] – عبد الكريم، مأمون: المرجع السابق، ص ١٤٠.

غالباً ما كان هناك مدرج خارج معسكر كل فرقة، وفي حالات قليلة خارج حصون الوحدات المساعدة[٥٣]، واحتوت قواعد الفرق وخاصة المتمركزة في المدن على مدرجات للعروض الرياضية والدرامية[٥٤]، وعلى اعتبار أن الجيش الروماني استقر في مدن الشرق مثل سيروس ودورايوروبوس وبصرى وأباميا، فإن المسارح والمدرجات خدمت الجيش والمدنيين كأداة ترفيهية، وقدمت العروض المسرحية والاحتفالات بالآلهة الخالدة[٥٥]. أنشئت هذه المباني من قبل الجيش للاستخدام الخاص بها في المقام الأول، وفي بعض الحالات الهيكل الخشبي يسبق الساحة الحجرية الأكثر ديمومة، والتي تبنى في مثل هذه الحالة في وقت لاحق، في حين أن البناء الخشبي غالباً ما يوحي إلى أن بناءه يتم في مرحلة مبكرة من تمركز الفرقة[٥٦].

لم يكن المدرج دائرياً كالمسرح وإنما كان تصميمه بيضوياً، وهو مبنى مرتبط تقريباً على نحو حصري بالرومان. تضمن ألعاب قتال الحيوانات والمصارعة وعروض الصيد والإعدام العلني للجناة المحكوم عليهم، وحتى في بعض الأحيان عروضاً مائية عن طريق تعبئة حلبة المدرج بالماء[٥٧]. تم تصميم المدرجات لتقديم مجموعة مذهلة من الرياضات الدموية التي تسببت بفتن سكان الإمبراطورية الرومانية[٥٨]، وكانت ألعاب المصارعة المتنوعة أهم الألعاب وأشهرها التي شهدتها على نحو شبه حصري المدرجات الرومانية في العصر الإمبراطوري، ولم تكن جزءاً من الألعاب العامة، وإنما ارتبطت على ما يبدو بألعاب الجنائز الأرستقراطية. لقد كان هناك اعتقاد عند الرومان أن أرواح الموتى كانت تُسترضى بدم الإنسان، ولذلك ضحوا أثناء الجنائز بأسرى الحرب أو عبيد من نوعية رديئة يشترون لهذا الغرض، وتعود أول حالة من هذا القبيل لعام ٢٦٤ق.م في روما، ومن ثم ازدادت وتواترت عروض المصارعة الجنائزية خلال القرون اللاحقة. ومع مرور الوقت خلال العصر الإمبراطوري توقفت عروض المصارعة على وجه الحصر في سياقها الجنائزي، ورغم ذلك نادراً ما تم دمجها في ألعاب تكريم الآلهة المختلفة[٥٩].

---

53 – Goldsworthy, Adrian: op.cit, p106.

54 – Cowan, Ross: op.cit, p45

٥٥ – فيتروفيوس: المرجع السابق، الكتاب الخامس، الفصل الثالث.

56 – Goldsworthy, Adrian: op.cit, p106.

57 – Dodge, Hazel: op.cit, p227.

58 – Goldsworthy, Adrian: op.cit, p106.

59 – Dodge, Hazel: op.cit, pp224-225.

تعد مدينة دورايوروبوس على الفرات من الأمثلة المهمة لتلك الألعاب في مقاطعة سورية الرومانية، حيث شهد مدرجها مختلف أنواع الألعاب التي كانت تشهدها المدرجات المنتشرة على مساحة الإمبراطورية. بني مدرج دورايوروبوس من الطوب المشوي فوق ساحة المصارعة (Palaestra) القديمة، ولكن تحولت بنيته العليا في الوقت الحالي إلى أكوام من التراب، ولايزال جدار الساحة الذي يتخلله ممرات تؤدي إلى أسفلها يقف بارتفاع قامة الإنسان تقريباً، وبعد إعادة ترميمه بلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار. وكان مخططه أقرب إلى الشكل البيضوي وتتكون هندسته من محور قصير ينقسم إلى أربعة أقسام مقوسة متساوية تحدد ساحته الداخلية بأبعاد ١٠٠-٨٠ قدماً رومانية، وكان للساحة خمسة أبواب تكفي لمرور شخص واحد ماعدا الباب الرئيس الذي يبلغ عرضه ٢,٠٨ متراً، وبلغ ارتفاع منصته ٢,٢٤ متراً من أرض الساحة، وتم استخدامه لتقديم عروض تتضمن المصارعة والحيوانات البرية المتوفرة في المنطقة بما في ذلك الأسود[٦٠].

لم تكن جميع المدرجات تحتوي ممرات أسفل الساحة، ولكن وجودها في بعض المدرجات كانت الغاية منها وضع وتربية الحيوانات المخصصة للعروض. وعلى الرغم من أن المدرجات مثّلت المباني الخاصة بالألعاب الدموية، إلا أنه شهدت بعض المسارح تنظيم مسابقات وألعاب المصارعين في وقت مبكر من القرن الأول الميلادي. ومن الملاحظ وجود عدد من المدن ولاسيما ضمن المقاطعات الشرقية، حيث لم تكن المدرجات شائعة، تم تكييف المباني الأخرى وخاصة المسارح (كلّ من الرومانية والعائدة إلى ما قبل العصر الروماني) لتقديم عروض المصارعين والصيد والحيوانات المتوحشة و...، أو بنيت بالأساس لتؤدي وظيفة مشتركة. وكانت تتم عملية تكييف معظم المسارح من خلال إضافة جدار عالٍ حول أطراف الأوركسترا وساحة المسرح لحماية المشاهدين في المقاعد السفلية من الحيوانات البرية، وغالباً يكون هذا الجدار بارتفاع يزيد عن مترين وبتصميم شبكي. وفي بعض الأحيان يتم إنشاء قناة خاصة لإيصال الماء إلى المسرح وذلك لتعبئة ساحته المحاطة بجدار عالٍ بالماء لإجراء عروض مائية بالقوارب، وهي عادة كانت شائعة في الشرق على نحو خاص[٦١].

تم اكتشاف مثل هذه القناة في مسرح سيروس الواقع شمال سورية كما ذكرنا أعلاه، ويذكر الباحث مأمون عبد الكريم[٦٢] أن وظيفة هذه القناة الفخارية توصيل المياه للمسرح من المدينة في الأعلى بغية تنظيفه وترطيبه، ولكن وفقاً للمعطيات والمعلومات المتوفرة حول وظيفة مثل هذه الأقنية

---

60 – James, Simon: op.cit, pp118-119.

61 – Dodge, Hazel: op.cit, pp233-234.

٦٢ – عبد الكريم، مأمون: المرجع السابق، ص ١٤٠.

يرجح أن تكون وظيفتها ملء ساحة المسرح بالماء لممارسة العروض المائية التي تم ذكرها، ويضاف لوظائفها ما ذكره الدكتور مأمون عبد الكريم. وبالتالي يمكن الاستنتاج أن مسرح سيروس قد يكون تم تكييفه في بعض الأوقات ليخدم وظيفتين بنفس الوقت، وما يثبت استنتاجنا أكثر وجود حفرة في وسط ساحته تخرج منها قناة لتصريف المياه باتجاه ميلان التل (شرقاً)، ومن ثم تعبر من أسفل الأوركسترا إلى خارج المسرح. وكذلك الدليل الآخر بناء المسرح من الحجر على نحو كامل وهو ما يساعد على حفظ الماء ضمن الساحة، ويضاف إلى ذلك ارتفاع الصف الأول من المقاعد عن مستوى سطح الساحة ما يزيد عن مترين، وهو ارتفاع يساعد على القيام بمثل هكذا عروض ترفيهية.

٨- السيرك وسباق العربات:

يعد سباق العربات الترفيه الأكثر شعبية وشيوعاً عند الرومان من حيث حجمه ورقعة انتشاره بين وسائل الترفيه الجماعية، وقد مورست هذه المسابقات بين مختلف فئات المجتمع الروماني وخاصة العسكريين كنوع من التدريب والرياضة والترفيه. كان سباق العربات يمثل شكلاً من أشكال المنافسة العائدة إلى الألعاب الأولمبية، ولكن الرومان حولوها إلى رياضة ترفيه جماعي تجري في حلبة على شكل الرصاصة[٦٣]، أو على شكل دبوس الشعر. ولم يكن هناك إلا عدد قليل منها على مستوى مساحة الإمبراطورية نتيجة لحجمها الهائل[٦٤].

كان مضمار السباق أرضية مستطيلة ضيقة وطويلة وأحد رأسيها بيضاوي، ويمارس فيه سباق الخيل الذي يترافق مع المقامرات بين الحضور[٦٥]. لم ينس مهندسو ومنظمو المدن في الشرق ملاعب وساحات سباق الخيل والعربات التي أخذت أهمية خاصة فيها، وغالباً ما كانت تقع هذه الملاعب والساحات خارج المدن ولكن للأسف لم يبق لها آثار واضحة في الوقت الحاضر في سورية[٦٦]. وجدت مثل تلك الملاعب في أنطاكية وبصرى[٦٧] وتدمر، وهذا ما أكدته الأدلة الأثرية

63 – Fagan, Garrett, G: The History of Ancient Rome, op.cit, p138.

64 – Dodge, Hazel: op.cit, pp236, 239.

٦٥ – مناصر، كريم: بنايات نشاطات الترفيه والتسلية الرومانية في مدينة القيصرية (شرشال)، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد ثلاثة، البليدة، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٤٩.

٦٦ – قادوس، عزت: آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني / القسم الآسيوي، ط٢، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص٣٢.

٦٧ – الطيب، قديم: المدن السورية ودورها السياسي والاقتصادي في الفترة الرومانية "إنطاكية وتدمر نموذجاً"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد السابع، الجزائر، ٢٠١٨، ص٣٧٠. وأيضاً:

– Dodge, Hazel: op.cit, pp236, 239.

والكتابية التي وجدت في تدمر والعائدة لإحدى وحدات الفرسان المساعدة (ala) القادمة من مصر للمساعدة في إنشاء ميدان سباق وتدريب (Campus) في عام ١٨٣م[٦٨]، وكذلك الحفريات الأثرية في أنطاكية التي أظهرت وجود أحد ملاعب سباق الخيل إلى الشمال من المدينة بجانب القصر على شبه جزيرة صغيرة، حيث يحيط به نهر العاصي. يبلغ طول الملعب (٥٠٢م) وعرضه (٧١ – ٧٢م)، ويحيط بجانبيه مقاعد يستخدمها الحضور لمشاهدة النشاطات الترفيهية[٦٩].

وقد اشتهرت إفريقيا بامتلاكها أحسن الأحصنة وسائقي عربات الخيل، لذلك نشط هذا النوع في الولايات الإفريقية على نحو واضح، وعلى الرغم من شغف بلدان المغرب القديم بسباقات الخيل والعربات، فلم يعثر إلا على ثلاثة ملاعب خاصة بذلك النوع من الترفيه في كل من قرطاج وسطيف وقيصرية (شرشال) فيما يسمى سابقاً نوميديا (الجزائر). جلبت عروض ملعب قيصرية جماهير غفيرة، والذي كان مستطيل الشكل باتجاه غرب /شرق وبطول (٤٠٠م) وأحد رأسيه بيضوي مدبب، وأسندت مدرجاته من جهة الجنوب إلى منحدر، بينما ارتكزت مدرجات الجهة الشمالية على عقود حجرية اندثرت جميعها[٧٠]. يوجد أنواع عديدة لسباق الخيل، ولكن في نوعية ترفيه سباق العربات يتم تقسيم المتسابقين إلى أربع فرق يرتدي أعضاؤها ألواناً بيضاء وحمراء وخضراء وزرقاء، وكل فريق يتألف من ثلاث عربات يجر الواحدة حصانان أو أربعة أو ستة وفقاً لنوع السباق والعربة، وكانت مسافة السباق سبع لفات حول الساحة مع أعمال العنف التي تؤدي إلى تحطم العربات، وغالباً ما كان يصاحب هذا النوع من السباقات المقامرة والرهانات[٧١].

٩ – الصيد:

شكّل الصيد نوعاً ممتازاً من أنواع التدريب لأنه كان من الضروري ثبات الراكب على مقعد الحصان عند القيادة بأقصى سرعة على أنواع التضاريس كافة، ويجب أن يكون قادراً على استخدام أسلحته على نحو صحيح على ظهر الحصان، وإضافةً إلى ذلك يمكن عدّه مطاردة ترفيهية بين الضباط الرومان الذين يقودون الوحدات المساعدة، كما أنه يعكس روح الأرستقراطي المحتل في أرض حدودية. ويضاف إلى ما تقدم مثّل الصيد مكملاً غذائياً إلى النظام الغذائي العسكري، وربما كان

---

68 – Millar, Fergus: The Roman Near East 31BC–AD337, Fourth printing, Library of Congress, United States, 2001, p135.

٦٩ – قادوس، عزت: المرجع السابق، ص٣٢.

٧٠ – مناصر، كريم: المرجع السابق، ص٤٩.

71 – Fagan, Garrett, G: The History of Ancient Rome, op.cit, p138.

واحداً من الأشكال الأكثر شيوعاً للتدريب على ممارسة الفروسية[٧٢]. وكذلك عدّ الصيد هواية مفضلة لمعظم الجنود وكان مسموحاً به حتى أثناء الحملة العسكرية، ولكن على نحو خاص للجنود الخيالة الذين برروا ذلك على أنه تدريب[٧٣].

لم يقتصر الصيد على الضباط والجنود وإنما مارس الأباطرة هذا الترفيه أيضاً، واشتهر من بين هؤلاء الإمبراطور هادريان الذي كان صياداً ماهراً ومشّاءً عظيماً، وكان له قدرة خارقة للعادة على تحمل المشاق البدنية حتى قيل إنه قطع (٢٠٠٠٠) ميلاً سيراً على قدميه وهو يرتدي عدته العسكرية الكاملة أثناء جولاته السريعة على الأقاليم[٧٤].

١٠- الخاتمة والنتائج:

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج مهمة هي:

- إن الرومان عامة والجنود بخاصة، عدوا الترفيه جزءاً لا يتجزأ من حياتهم اليومية، لذلك عملوا على ابتكار عديد من وسائل الترفيه، واستغلوا الأعياد والمناسبات الرومانية لتحويلها إلى مهرجانات يعرض فيها عدد من الألعاب والمسابقات، والتي كان الهدف منها إضفاء طابع المرح على المجتمع وتخفيف ضغط الحياة العسكرية عن الجنود.
- كانت هناك فترات طويلة من السلم في ولاية سورية استغلها الجنود الرومان (مشاركةً أو حضوراً) في المسارح والمدرجات وسباق العربات وغيرها من وسائل الترفيه الأخرى، وانعكس ذلك على الجنود الذين تحولوا إلى أشخاص كسالى وخمولين، وكان لذلك أثر سلبي على انضباط الجيش وفعّاليته في الحروب والحملات العسكرية.
- استغل الجنود أوقات الفراغ القصيرة، في الحمامات التابعة لقواعدهم العسكرية أو الحمامات العامة في المدن التي تتمركز فيها وحداتهم العسكرية، فتم تزويد معظم الحصون العسكرية بحمامات لاستخدامها من قبل الجنود، ونادراً ما كانت هذه المنشآت داخل أسوار الحصون، وربما يعود سبب ذلك للتخفيف من مخاطر الحرائق، وربما للرغبة في فصل الروتين العسكري عن الترفيه في جو الحمامات ولتعزيز طبيعتها العامة في الاسترخاء والرفاهية.

---

72 – Fields, Nic: op.cit, p46.

73 – Cowan, Ross: op.cit, p45.

٧٤ – دي بورج، و. ج: تراث العالم القديم، تر: زكي سعيد، مكتبة الأسرة، ١٩٩٩، ص٣٠٤.

- كان دافع الخروج من المجتمع العسكري والدوافع الاجتماعية سبباً رئيسياً لشعبية الحمامات عند الجنود الرومان، فكانت مكاناً يلتقون فيه للاسترخاء، والشرب، والوجبات الخفيفة، والنميمة، ومشاركة الأصدقاء حفلات تناول العشاء، والاختلاط على نحو عام، واللعب في مختلف ألعاب المقامرة، والأهم من ذلك كله يلعبون النرد التي كان الرومان مهووسين بها. إضافةً إلى ممارسة جميع أنواع النشاطات الثقافية والبدنية، وكانت من أهم الوسائل التي ينصح بها للمعالجة من أمراض عديدة كالتهاب المفاصل وأوجاع الرأس وأمراض الجلد وغيرها.

إن الجندي الروماني غالباً ما تمتع بوقت فراغ حاول استغلاله في الترفيه عن نفسه وقضاء وقت ممتع بعيداً عن الروتين العسكري اليومي، وإن الحكومة الإمبراطورية غالباً ما سمحت بتنظيم ألعاب ومسابقات، وكذلك سمحت إنشاء وسائل ترفيه ضمن قواعد الفرق مثل المدرجات، وذلك من أجل لفت انتباه الجنود عن الحياة السياسية والتخفيف من صعوبة الحياة العسكرية قدر الإمكان، وعلى الرغم من وجود بعض الآثار الإيجابية لتلك السياسة الإمبراطورية تجاه الجنود، إلا أنه كانت لها آثار سلبية تمثلت في عدم انضباط الجيش وضعف النظام العسكري الروماني في الشرق خصوصاً، وذلك بسبب كسل الجنود وخمولهم الناتج عن فترات السلام والفراغ الطويلة.

المصادر والمراجع

- **المصادر المترجمة إلى الإنكليزية:**

1- Tacitus, Publius Cornelius: The Annls, A Translation into English by: A. S. Kline, published by Poetry in Translation, 2017, XIII.

- **المصادر المترجمة إلى العربية:**

١- فيتروفيوس: الكتب العشرة في العمارة، إعداد يسار عابدين وعقبة فاكوش وياسر الجابي، حقوق النسخة العربية محفوظة لصالح جامعة دمشق/ كلية الهندسة المعمارية، دمشق، ٢٠٠٩.

- **المراجع العربية:**

١- الماجدي، خزعل: المعتقدات الرومانية، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٦.

٢- زهدي، بشير: الفن الهلنستي والروماني في سورية، سلسلة تاريخ الفن في سورية رقم (١)، مكتبة أطلس، دمشق، من دون تاريخ.

٣- قادوس، عزت: آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني / القسم الآسيوي، ط٢، منشأة المعارف، الإسكندرية، من دون تاريخ.

٤- عبد الكريم، مأمون: آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٨/٢٠٠٩.

- **المراجع المترجمة إلى العربية:**

١- دي بورج، و. ج: تراث العالم القديم، تر: زكي سعيد، مكتبة الأسرة، ١٩٩٩.

- **المجلات العلمية:**

١- الطيب، قديم: المدن السورية ودورها السياسي والاقتصادي في الفترة الرومانية "أنطاكية وتدمر نموذجاً"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد السابع، الجزائر، ٢٠١٨.

٢- مناصر، كريم: بنايات نشاطات الترفيه والتسلية الرومانية في مدينة القيصرية (شرشال)، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد ثلاثة، البليدة، الجزائر، ٢٠١٥.

- **المراجع الأجنبية:**

1- Ball, Warwick: Rome in the east (The transformation of an empire), first published, Routledge, London & New York, 2000.

2- Butcher, Kevin: Roman Syria and the Near East, First published, the

British Museum Press, 2003.

3- Campbell, Duncan. B: Roman Legionary Fortresses 27BC-AD378, publishing Osprey, 2006.

4- Campbell, Duncan. B: Roman Auxiliary Forts (27BC-AD378), First Edition, Osprey publishing Ltd, 2009.

5- Cowan, Ross: Roman Legionary 58 BC-AD 69, Osprey Publishing, 2003.

6- Dodge, Hazel: Amusing the Masses: Buildings for Entertainment and Leisure in the Roman World, LDERE, D. S. Potter & D. J. Mattingly, United State of America, University of Michigan Press, 1999.

7- Fagan, Garrett, G: The History of Ancient Rome, Printed in the United States of America, The Teaching Company, 1999.

8- Fagan, Garrett, G: Leisure, ACRE, edited by David. S. Potter, Blackwell publishing Ltd, 2006.

9- Fields, Nic: Roman Auxilliary Cavalryman AD14-193, Osprey publishing Ltd, 2006.

10- Goldsworthy, Adrian: The Complete Roman Army, Thames & Hudson Ltd. London, 2003.

11- Isaac, Benjamin: The Limites of Empire, the Roman Army in the East, Oxford University Press, New York, 1990

12- James, Simon: The Roman Military Base at Dura-Europos, Syria. First Edition, Oxford University Press, United Kingdom, 2019.

13- Millar, Fergus: The Roman near East 31BC-AD337, Fourth printing, Library of Congress, United States, 2001.

14- Sage, Michael: Septimius Severus & the Roman Army, Pen & Sword Military, Great Britain, 2020.

15- Webster: The Roman Imperial Army, University of Oklahoma Press, 1985, p133.